" أبو نواس في أنظار الدارسين العــرب المحدثين "

إعداد

عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار ٢٠٠٣

قــرار لجنـــة المناقشــــة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ....

أعضاء لجنة المناقشــة | التوقيــــــــع

الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (رئيسا) ....
أستاذ / الأدب العباسي والفاطمي والمملوكي

الدكتورة عصمة غوشـــــــــة (عضوا) ....
أستاذ مشارك / الأدب العباسي

الدكتور حمـــــدي منصـــــور (عضوا) ....
أستاذ مشارك / الأدب الجاهلي والإسلامي

الدكتور سمـــيـــر الدروبـــــــي (عضوا) ....
أستاذ / الأدب العباسي

<u>الإهـــــــــــــــــــــــــــــداء</u>

إلى أعظـم مـــن رأت عينـــاي ...

أمـــي ، وأبـــي

ومهـنـــد .

شكـــر وتقــديـــر

عـــالم من العلماء ، وجليل من الأجلاء ، وفاضل من الفضلاء ، ومنارة تهدي إلى السبيل ، هـــو أستاذي الدكتور عبد الجليل عبد المهدي ، المشرف على هذا البحث ، الذي ما فتئ يقرأه ، ويقـــوم ميله وسناده ، حتى استوى على هذه الصورة ، فإليك يا أستاذي جزيل الشكر والعرفان على ما قدمت .

أما أستاذي الدكتور ياسين عايش ، صاحب المهاد النظري لهذا البحث ، فله مني أسمى آيات الشكر والعرفان لما بذله من جهد في مراحل البحث الأولى .

أمـــا الأســـاتذة الدكتورة عصمة غوشة ، والدكتور حمدي منصور ، والدكتور سمير الدروبي ، أعضاء لجنة المناقشة ، فلهم الشكر على جهدهم في قراءة البحث ، وتقويمه .

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على دار ابن الجوزي للنـــشر والتوزيع ، ومكتبة التوحيد الإسلامية ، لما قدموه من مساعدة للباحث طوال مدة كتابة البحث .

قائمة المحتويات

الملاحـــــــــــــق

* * *

ملخـــــــــص

أبو نواس في أنظـــار الـدارسـين العـرب المحـدثـين

إعداد
عيسى عبد الشافي إبراهيم المصري
المشرف
الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي

تقـوم هذه الدراسة على عرض الدراسات المنهجية التي دارت حول الشاعر العباسي الحـسن بـن هانـئ ، المعـروف بأبـي نواس ، وقصدت الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف ، من أهمها :

ــ الوقوف على الدراسات الأدبية الحديثة التي تناولت أبا نواس وبيان قيمتها العلمية .

ــ بيان مقدرة المناهج النقدية على مقاربة شعر أبي نواس .

ــ بيان مواطن الاتفاق والافتراق بين المناهج النقدية التي تناولت درسه إنسانا وشاعرا .

ولتحقيق هذه الأهداف عملت الدراسة على تطبيق منهج تضافر المعارف التكاملي من جهـة ، والمـنهج الوصـفي التحليلي من جهة أخرى ، وقامت هذه الدراسة على أربعة فـصول يـسبقها مقدمـة فتمهـيد ، ويلحقها خاتمة فملاحق ، أما الفصل الأول فعرض للدراسـات التاريخـية ، في حين عرض الفصل الثاني للدراسات النفسية ، بينما عرض الفـصل الثالث للدراسات الفنية ، وعرض الفصل الرابع لدراسات متباينة المناهج ، هي البنيوية ، والموازنات والمقارنات .

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج ، أهمها :

أولاًــ افتقار بعض الدراسات التاريخية إلى منهج تحقيق النصوص الشعرية والتاريخية ، فقـد أظهـر الـبحث عددا من الدارسين كان ينقل الأخبار التي تؤكد وجهة نظره ، دون النظر في صحة هذه الأخبار أو ضعفها ، مما يفضي إلى إصدار أحكام خاطئة ،

ثانياًــ لاحظ البحث عدم قدرة بعض النقاد على معالجة بعض القضايا الفكرية والعقدية الظاهرة في شعر أبي نواس ، ولا سيما الزندقة والشعوبية .

ثالـثاًــ أظهـر البحث محاولة بعض الدارسين إثبات بعض القضايا على أبي نواس عبر تجيير نصوص تاريخية لا تثبت من قريب أو بعيد صحة ما ذهبوا إليه .

رابعــاً ــ لاحــظ الــبحث افتقار شعر أبي نواس إلى دراسات فنية قائمة على منهج عبد القاهر الجرجاني ، مما غيَّب النظرة النقدية العربية الأصيلة في درس شعر أبي نواس .

خامــساً ــ أظهــر الــبحث غلو بعض الدارسين في مقاربة شعر أبي نواس ، ولا سيما المنهج البنيوي ، الذي ذهب أتباعه إلى أنهم ينطلقون في تحليلهم من النص ، بيد أنهم في الحقيقة كانوا ينطلقون من مرجعياتهم الثقافية.

سادساً ــ أظهر البحث اقتصار بعض المناهج على النظرة الانطباعية غير المعللة في النقد تماما كما نجد ذلك عند أصحاب الموازنات .

* * *

مــقـــدمـــة :

يعــد الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس شخصية جدلية في الشعر العربي ، ولذا كان من أكثر الشعراء العباسيين الذين تناولتهم أقلام النقاد ، والعلماء ، والأدباء بالبحث ، والدراســة ، والتــصنيف ، وقد تباينت نظرة هذه الدراسات والبحوث بحسب مقاصدها ، ومناهج أصحابها في درسه إنسانا وشاعرا .

وعلـــى هـــذا ، تقــصد هذه الدراسة تناول تلك الدراسات والبحوث ــ على اختلاف مـــناهجها ــ بالعرض ، والدرس ، والتحليل ؛ بغية الوقوف على تجلياتها ، وبيان مواطن الاتفـــاق والافتـــراق بيـــنها ، وأثر ذلك كله في الدرس الأدبي ، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي ترمي إلى تحقيق الأهداف الآتية :

ــ الوقوف على الدراسات الأدبية الحديثة التي تناولت أبا نواس ، وبيان قيمتها العلمية .

ــ بيان نظرة النقاد العرب المحدثين إلى أبي نواس ، والمناهج النقدية التي تناولت شعره بالدرس والنقد .

ــ بيان مقدرة المناهج النقدية على مقاربة شعر أبي نواس .

ــ بيان مواطن الاتفاق والافتراق بين المناهج النقدية التي تناولت درسه إنسانا وشاعرا .

وبما أن هذه الدراسة ترمي إلى إعادة النظر في دراسات المحدثين حول أبي نواس ، وعرضـــها ، وتحلـــيلها ، وتقيـــيمها ، فإن ذلك لا يتأتى إلا من خلال منهج يستوعب تلك الدراســـات جميعها ، وهو منهج تضافر المعارف التكاملي . كما عمد الباحث إلى الابتعاد عن الآراء المسبقة التي توصل إليها الدارسون قبله ، من أجل ذلك عمد إلى تطبيق المنهج الوصـــفي التحليلي ، الذي يقوم على عرض الدراسات أولا ، ومن ثم تحليلها ، والانتهاء إلى تقييمها .

ولمـــا كانـــت الدراسات حول أبي نواس كثيرة ومتعددة فقد عمد الباحث إلى تصنيف تلك الدراسات تبعاً للمنهج النقدي الذي تسير عليه كل واحدة منها .

وقـــد وجـــد الباحث أن هذه الدراسات تندرج تحت مناهج عدة تبينها فصول الدراسة الأربعـــة التـــي سُبِقَت بمقدمة ، فتمهيد ، أما المقدمة فهي ما نتحدث عنها الآن ، في حين يقدم التمهيد صورة موجزة عن أبي نواس في الدرس القديم .

أمـــا الفصل الأول فيعرض فيه الباحث للدراسات التي سارت وفق المنهج التاريخي ، ومن أشهرها : دراسة طه حسين في كتابه (حديث الأربعاء) ، ودراسة شوقي ضيف في كتابـــيه (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) ، و (العصر العباسي الأول) ، ودراسة عبد الرحمن صدقي في كتابه (أبو نواس) ، ودراسة عبد الحليم عباس في كتابه (أبو نواس) ، وغيرها من الدراسات .

أمـــا الفــصل الثاني فعرض فيه الباحث إلى الدراسات ذات الاتجاه النفسي ، واقتصر العــرض علـــى دراستين ، هما : دراسة محمد النويهي في كتابه (نفسية أبي نواس) ، ودراسة عباس محمود العقاد في كتابه (أبو نواس الحسن بن هانئ) .

أمـــا الفصل الثالث فعرض فيه الباحث للدراسات التي سارت وفق المنهج الفني ، وقد تعـــددت هذه الدراسات ، فكان منها : دراسة عثمان موافي في كتابه (البناء الفني للمدحة عـــند أبي نواس) ، ودراسة أيمن العشماوي في كتابه (خمريات أبي نواس ، دراسة في تحلـــيل المضمون والشكل) ، ودراسة إبراهيم السنجلاوي في بحثه (دلالة التضمين في خـــواتم قـــصائد أبي نواس) ، ودراسة ساسين عساف (الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس) ، ينضاف إليها جملة من الدراسات التاريخية التي حوت حديثا فنيا عن شـــعر أبـــي نواس ، مثل : دراسة محمد نجيب البهبيتي (تاريخ الشعر العربي حتى آخر القـــرن الثالث الهجري) ، ودراسة محمد مهدي البصير (في الأدب العباسي) وغيرها مما تعرض له الفصل .

أما الفصل الرابع فعرض فيه الباحث لدراسات سارت وفق منهجين : الأول ، المنهج البنـــيوي ، وفيه تم التعرض لدراستين : إحداهما دراسة كمال أبو ديب في كتابه (جدلية الخفـــاء والتجلـــي) ، ودراسة سامي سويدان في كتابه (في النص الشعري العربي) . وذيل الباحث هذا المنهج بالحديث عن دراسات الحداثة ، وهذه لا تشكل منهجا نقديا بقدر مـــا تـــشكل تـــصورا أو رؤيـــة عن الشاعر موضع الدرس ، وتعرض الباحث لدراستين حداثيتين هما : دراسة أدونيس في كتابه (الثابت والمتحول) ، ودراسة كمال أبو ديب في بحثه (الحداثة ، السلطة ، النص) .

أمـــا المـــنهج الثانـــي فكان الموازنات والمقارنات ، وهما إن اختلفا في التسمية ، فقد تـــشاكلا في التطبيق ، ومن هنا كان الجمع بينهما في مبحث واحد ، وقد تعرض الباحث لدراســـتين : الأولـــى في الموازنات ، وهي دراسة زكي مبارك في كتابه (الموازنة بين الـــشعراء) ، والثانـــية فـــي المقارنات ، وهي دراسة حسين خريس في كتابه (الثوابت والمستجدات في شعر أبي نواس مع المقارنة بشعراء عصره) .

وتـــلا هـــذه الفـــصول خاتمة تبين خلاصة ما انتهت إليه الدراسة من نتائج ، تلحقها ملاحـــق جمع فيها الباحث ثبتا في المصادر والمراجع العربية حول أبي نواس في القديم والحديث .

وقمين بنا أن نذكر أن هذه الدراسة لم تأت على الدراسات النواسية جميعها ، بيد أنها عرضت جلَّ الآراء التي دارت حول هذه الشخصية .

أما أهم المصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة ، فكانت أولا ديوان أبي نواس فـــي طبعاته المختلفة : آصاف ، والغزالي ، وفاغنر ، وشولر ، والحديثي . ينضاف إليها كتب التراجم النواسية ، ولا سيما كتاب (أخبار أبي نواس) لأبي هفان . وكتاب (أخبار أبي نواس) لابن منظور .

وبعد ، فهذه الدراسة محاولة تهدف إلى مراجعة الدراسات النقدية حول أبي نواس ، وبـــيان مـــدى تطورها ، وانسجامها مع تراثنا الأدبي ، ولعلها تكون إرهاصا لمراجعات أخرى يقوم بها باحثون في اللغة والأدب .

وأخيـــرا ، أقـــدم ما كتبت ، فإن أصبت فلله الحمد من قبل ومن بعد ، وإن أخطأت ، فهذا مبلغي من العلم ، وقل ربِّ زدني علما ، وحسبي أني عجلت إليك ربي لترضى .

* * *

تمهيد
أبو نُوَاس في الدرس القديم

(١)

لا تهدف هذه الدراسة إلى تقديم صورة تفصيلية لأبي نُوَاس كما ظهرت في مصنفات القـــدماء ؛ لأنَّ مثل تلك الصورة تتطلب دراسةً مستقلة بذاتها تقف على جزئياتها ، وتحلل دقائقهـــا . ولمَّا كانت ضرورة المنهج العلمي تقضي تسليط الضوء على صورة أبي نُوَاس

فـــي الـــدرس القـــديم ، فلا مناص من تقديم صورة تقريبية تظهر آراء القدماء فيه إنساناً وشاعراً .

وأبو نُوَاس[١]هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحَكَمِي[٢]، ولد في الأهواز ونـــشأ فـــي البـــصرة [٣]، وقـــيل ولد في البصرة ونشأ فيها [٤]، وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في مكان ولادته إلا أنَّهم أجمعوا على نشأته البصرية ودلَّهم على ذلك قوله :

ألا كلّ بصريٍّ يرى أنَّما العلى مكمَّهة سُحْق لهنَّ جريـــنُ
وإن أكُ بصرياً فإنَّ مُهاجَـــري دمشقُ ولكنَّ الحديثَ شجونُ[٥]

واخـــتلف في مولده على أقوال متقاربة ، فقيل : سنة ست وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة خمـــس وأربعـــين ومـــئة ، وقيل : سنة ثمان وأربعين ومئة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ومـــئة[٦]. وذكر أبو هفَّان[٧] ــ راوية أخبار أبي نُوَاس ــ في إحدى رواياته أنَّ مولده كان ســـنة أربعين ومئة ، قال : "سألت يوسف بن الداية[٨]عن مولد أبي نُوَاس فأخبرني أنَّ أبا نُوَاس ولد سنة أربعين ومئة"[٩].

وكمـــا اخـــتُلِفَ في تحديد سنة مولده اختلف في تاريخ وفاته ، فذهب أبو هفَّان إلى أنَّ وفاته كانت سنة خمس وتسعين ومئة قال ــ نقلاً عن جماعة ــ : " إنَّ أبا نُوَاس ولد في الأهواز بالقرب من الجبل المقطوع سنة ستٍ وثلاثين ومئة ، ومات ببغداد في سنة خمسٍ

---

[١] انظـــر ترجمته : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ص ١٩٣ ، وابن قتيبة ، الشعر والشعراء ج٢ / ص ٧٩٦ ، والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج٧ / ص ٤٤٩ ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان ج٢ / ٩٥ ، وانظر الملحق رقم (١) .

[٢] في نـــسبته إلى الحكـــم قولان : أحدهما أنه نسبة إلى جده الأعلى الحكم بن سعد العشيرة ، والثاني أنه مولى الجراح بن عبد الله ، والي خراسان ، والراجح هو القول الثاني بدليل ما ذكره ابن دريد في الاشتقاق ص٧٦ / ٤٠٦ : " ومن بني الحكم : الجراح بن عبد الله بن جُعَادة بن أفلَح بن الحارث بن دَوَّة ، صاحب خراسان ، وهو مـــولى هانئ ، أبي أبي نواس " . وقول ابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٤٠٨ : " وكان أبو نواس الشاعر الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح مولى الجراح بن عبد الله هذا ... "

[٣] انظر : أبو هِفَّان ، أخبار أبي نواس ص ١٢١ ، و البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص ٤٤٦ .

[٤] انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ .

[٥] الديـــوان (الغـــزالي) ص٥٤٦ . و (الحديثي) ص ٦٩٢ . المكمَّهة : الغراس الكثيرة . السُحْق : الطويلة ، والمراد النخل . الجرين : ما يطحنه الإنسان ، نقول : جرن الحب جرنا شديدا .

[٦] انظر : ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ٤ .

[٧] هـــو عـــبد الله بن أحمد بن حرب ، أبو هِفّان المِهْزمي ، الشاعر ، راوية أهل البصرة ، روى عن الأصمعي ، وروى عنه يموت بن الْمُزَرَّع انظر : تاريخ بغداد ج٩ / ص ٣٧٨ ، بغية الوعاة ج٢ / ص٣١ .

[٨] يوسف بن إبراهيم يكنى أبا الحسن ، كان في خدمة إبراهيم بن المهدي ، وكان من ذوي المروءات . انظر معجم الأدباء ج٣ / ص١٥٥

[٩] أبو هفان ، أخبار أبي نواس ، ص ١٠٩ .

وتــسعين ومــئة ، وكـــان عمره تسعاً وخمسين سنة ، ودفن في مقابر الشونيزية في تل اليهود"[١].

أمَّـــا تسميته بأبي نُوَاس فقد سُئِلَ عنها غير مرة فأجاب : " سبب كنيتي أن رجلاً من جيرانـــي بالبصرة دعا إخواناً له فأبطأ عليه واحد منهم ، فخرج من بابه يطلب من يبعثه ليــستحثه على المجيء إليه ، فوجدني مع صبيان ألعب معهم ، وكان لي ذؤابة في وسط رأســـي فــصاح بي : يا حسن ، امض إلى فلان جئني به ، فمضيت أعدو لأدعو الرجل وذؤابتـــي تتحرك ، فلما جئت بالرجل قال لي : أحسنت يا أبا نواس ــ لتحرك ذؤابتي ــ فلزمتني هذه الكنية " [٢].

ولم يكن نسب أبي نُوَاس أصيلاً إذ كان والده مولى من الموالي ، وأمه صانعة تنسج الجــوارب ، الأمــر الذي جعله يتجنب الحديث عن نسبه ، " روي أنَّ الخصيب صاحب ديــوان الخراج بمصر ، سأل أبا نواس عن نسبه ، فقال : أغناني أدبي عن نسبي فأَمْسَكَ عنه "[٣].

ونـــشأ أبو نواس يتيماً من جهة الأب إذ توفي والده وهو صغير ، فانصرفت أُمُّه إلى العمل لتحصيل قوت عيشها تاركة إياه في دكاكين العطارين ؛ وكان ذلك سبباً في اتصاله بوالبة بن الحُبَاب[٤]، قال ابن خلكان : " ... فأمَّا أبو نُوَاس فأسلمته أُمُّه إلى بعض العطارين فرآه أبو أسامة ــ والبة بن الحباب ــ فاستحلاه ، فقال له : إني أرى فيك مخايل أرى لك ألا تــضيعها ، وستقول الشعر فاصحبني أخرجك ، فقال له : ومن أنت ؟ فقال : أنا أبو أســـامة ــ والـــبة بن الحباب ــ فقال : نعم ، أنا والله في طلبك ، ولقد أردت الخروج إلى

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٠٨ ، والخبر في تاريخ بغداد ج٧ / ص ٤٥٩ .

وقـــال ابـــن منظور : " ... واختلف في موته فقيل : سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وتسعين ومئة ،وقيل : سنة تسع وتسعين ومئة " . انظر مختار الأغاني ج٤ / ص٢ .

[٢] ابن منظور ، مختار الأغاني ج٤ / ص٢ .

وذكـــر ابن منظور روايات أخر منها : أنه سئل عن كنيته ... فقال : " نُواس ، وجَدنٌ ، ويَزَنٌ ، وكُلال ، وكَلاع ، أسماء جبال لملوك حمير والجبل الذي لهم يقال له : نـــواس ". وسئل مرة أخرى فأجاب : " أنا كنيت نفسي بذلك ؛ لأني من قوم لا يشتهر منهم إلا من كان اسمه فردا ". انظر : ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ٢ــ ٣ .

[٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ ــ ٩٦ .

[٤] والـــبةُ بـــن الحُبَاب من شعراء الدولة العباسية ، يكنى أبا أسامة ، كان من الفتيان المجَّان ، وله شعر في الغزل والشراب ، وهو مؤدب أبي نواس . انظر : ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٨٦ . الأصفهاني ، الأغاني ج١٨ / ص ٣٢٥ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج١٣ / ص ٤٩٢ .

الكـــوفة بـــسببك لآخـــذ عـــنك ، وأسمع منك شعـــرك ، فصار أبو نواس معه ، وقدم به بغداد ... "[١].

(٢)

تمـــتع أبـــو نُـــوَاس بثقافةٍ واسعةٍ أمكنته من التفنن في علوم شتى ، ولاسيما الشرعية واللغـــوية ، فـــدرس علـــوم القـــرآن والحديث وأجاد فيهما ، إذ قرأ القرآن على يعقوب الحـــضرمي [٢]، قـــال ابن منظور : " ... وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي فلمَّا حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاتمه ، وقال : اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة "[٣].

ولم يكتف بإجادة القراءة وحسب ، بل تفنن في علوم القرآن فعرف ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه[٤]. أمَّا علم الحديث فقد جدَّ في طلبه وتحصيله من مظانه ، ولبراعته فيه أخـــذ عنه كبار العلماء والفقهاء ، ومنهم : محمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن بحر الجاحظ [٥].

وكان أبو نُوَاس يختلف إلى أبي زيد النحوي يكتب عنه الغريب والألفاظ ، وحفظ عن أبي عبـــيدة ــ مَعْمَر بن المثنى ــ أيام الناس ، ونظر في نحو سيبويه[٦] ، وكان في بداية حياته قد اتصل بوالبة بن الحُبَاب ، ثم لزم خلفاً الأحمر فأخذ عنه النحو والشعر ، ولم يزل معه حتى توفي فرثاه بقصائد من شعره[٧] ، منها :

أودى جماعُ العلمِ مُذْ أودى خلفْ   تروغُ في الطُّبَّاقِ والنَّزْعِ الألَفْ[٨]

وبتفنـــنه فـــي هذه العلوم استحق ثناء علماء عصره ، وإطراءهم ، قال الجاحظ : " ما رأيـــت أحـــداً كـــان أعلـــم باللغة من أبي نُوَاس ، ولا أفصح منه ، مع حلاوة ، ومجانبة للاستكراه "[٩].

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص ٩٥ .

[٢] هـــو أبـــو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي بالولاء ، أعلم الناس في زمانه بالقراءات ، والعربية ، والرواية ، والفقه ، وهو أحد القراء العشرة ، وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه . توفي سنة ٢٠٥ هـــ . انظر : وفيات الأعيان ج٦ / ص ٣٩٠ بغية الوعاة ج٢ / ٣٤٨ .

[٣] ابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص٥ .

[٤] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ .

[٥] انظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ج١٣ / ص٢٠٧ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ج٧ / ص٢٢٥ .

[٦] انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص٤٤٩ .

[٧] انظر : أبو هِفَّان ، أخبار أبي نواس ، ص ١٠٩ ، وابن منظور ، مختار الأغاني ، ج٤ / ص ١٦ ــ ١٧

[٨] البيت في الديوان (الغزالي) ص ٥٧٧ ، و (الحديثي) ص ٩٦٢ . والطُّبَّاق : نبت أو شجر . والنزع : جمع نزعة : نبت . والألَف : الملتف بعضه ببعض .

[٩] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٧ / ص ٥٧٧ .

وقال إسماعيل بن نوبخت : " ما رأيت قط أوسع علماً من أبي نُوَاس ، ولا أحفظ منه مع قلة كتبه "[1].

ولم يكن نصيب أبي نُوَاس من العلوم العقلية ــ المنطق والكلام ــ بأقل من نصيبه من العلوم النقلية ــ القرآن والحديث واللغة ... ــ ولا سيما في عصر انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى ــ الفارسية ، والهندية ، واليونانية ــ والإفادة من علومها . وبما أنه كــان ابــن البيــئة التي راجت فيها العلوم المنطقية والفلسفية كان حرياً به أن يأخذ منها بنصيب ، وكذلك فعل ، فدرس علم الكلام على يد أستاذه النَّظَّام ، فحضرَ مجالسه ، وسمع مــنه ، ثم فارقه ، وكان يقال : " كان مذهب إبراهيم النَّظَّام في أول أمره الشعر ، وانتقل إلى الكلام ، ومذهب أبي نُوَاس الكلام وانتقل إلى الشعر "[2] .

واســتدل القــدماء على معرفة أبي نُوَاس علم الكلام من شعره الذي ضمنه عدداً من الأفكار الكلامية المنطقية ، قال ابن منظور : " كان أبو نُوَاس متكلماً جدلاً ، وراوية فحلاً رقيق الطبع ، ثابت الفهم في الكلام اللطيف ، ويدل على معرفته الكلام أشياء من شعره ، منها :

قوله في امرأة اسمها حُسْن :

إنّ اسْمَ حُسْنٍ لوجهها صفةٌ ... ولا أرى ذا في غيــرها اجتمعا
فهْي إذا سمّيتْ فقدْ وصِفتْ ... فيجمــعُ الاسْمُ معنييــن معــا[3]

ويشير في هذه الأبيات إلى مسألة كلامية مشهورة ، وهي هل الصفة هي عين الموصوف أو غيره ؟

وقوله فيما يتعلق بالحكمة :

قلْ لزهيرٍ إذا حدا و شـــدا ... أقللْ أو أكثــرْ فأنــتَ مهــذارُ
سخُنْتَ من شدَّةِ البرودةِ حــ ... تى صرتَ عندي كأنك النــارُ
لا يعجبِ السامعونَ من صفتي ... كذلك الثلـــجُ بـــاردٌ حــارُ[4]

---

[1] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ / ص٩٦ .

[2] ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص٢٧١ .

[3] الديوان (الغزالي) ص ٢٦٣ ، و (الحديثي) ص ٨٦٧ . وعندهما (اللفظ) بدل (الاسم) .

[4] المصدر نفسه (الغزالي) ص ٥٤٥ . وعنده (اتكا) بدل (حدا) ، و (الحديثي) ص ٦٢٩ ، وعنده : أَقْلِلْ إذا أَنْشَدَ الـــ شِّعْرَ ...